

المجلة الأدبية

مجلة أدبية علمية نائية

(تصدر مرتين في الشهر)

الجزء الثامن عشر - السنة الأولى ﴿

﴿ مصر في ٢ يناير سنة ١٩٠٠ الموافق غرة رمضان المبارك سنة ١٣١٧ ﴾

مراعاة شعائر الاولاد في التربية

من المقرر ان الولد هو الرجل في سنه الاولى من العمر وله مال الرجل من القوى العاقلة المدركة والشعور الحساس فان كانت هذه الشعور وتلك القوى نائمة على نوع ما فيه لقلة وضوحها فهي لا تلبث أن تتقدم بتقدم العمر وزيادة الاختبار وترن قوة الحكم لادبي فلذلك كان للولد حق في احترامنا له واستبارنا اياه كشخص أدبي اعتباراً يحملنا على حسن التصرف معه ومحاطته كما نخاطب رجلاً أقل ادراكاً منا وأنقص معرفة وامتلاك

احساساتنا والتدقيق في اظهار اميالتنا وانفعالاتنا النفسانية امامه فلا نبدي
لديه الا ما يجوز له اقباله عما ولا نظهر ضعفاً نحن ان نظهره امام الغير
ولفتنا كد ان الاقتداء في طبيعة الولد الفطرية لانه كما رآه يريك فضائل
ومعائب من يحيطون به الذين يسلوهم وتصرفهم يطعمون على مخيلته اول
آثار الخير والشر

نعم ان الآثار التي تطبع في ضمير الولد لا تكون في بادي امرها
ظاهرة واضحة غير انها لا تلبث الا وتكبر وتتجسم فتلها مثل العلامات
التي تنقش على شجرة صغيرة فتتعمق وتمتد كلما ازداد نمو تلك الشجرة .
وقد يفسد ضمير الولد الى الابد متى كان الاثر الاول الذي طبع على مخيلته
قيحاً فاسداً .

اما افساد ضمير الولد فلا يكون فقط عن مشاهدته ارتكاب الاعمال
التي تأباه النفس وتمجها الاخلاق فضمير الولد يفسد من مجرد امرنا له ان
يتجنب ما قد نعلمه نحن امامه سهواً ومن تسامحنا بالتكلم كلاماً يناقض
الآداب ومن تسرعنا الى الحقة وقلة اعتبار الواجب بحضوره فيمننا نحن
نظنه لاهياً عنا بأما به غير ملتفت الى اتوالنا واعمالنا يكون هو في الحقيقة
سامياً لما نقول واعياً لا قطعاً لكل ما يبدر منا حسناً كان او قبيحاً . فاذا كان
لا يفهم كل مسألة تقع تحت نظره فهو يفهم امياله الذاتية فيقدم على الاعمال
التي كان يعتقد مغايرتها متى قدر ان يطبقها بميزان عقله الصغير على ماتسامحنا
بعماله امامه لان الولد يتعلم الخير والشر بالقدوة كما يتعلم الكتابة بنسخ قاعدتها
التي تكون امامه ولهذا لم يترك حكاه الاقدمين عن التنبيه الى وجوب
اعتبار الاطفال حفظاً على آدابهم وترقية لمداركهم وتطهير اطباعهم لان

اعتبارنا للنشأة يجمعنا أن نحاسب أنفسنا في أعمالنا وألفاظنا امامهم ونحذر
 في سلوكنا معهم فلا نجسهم حقهم من اللياقة والملاطفة حتى متى كبروا
 اعتبروا أنفسهم أيضاً واجتهدوا الا يعملوا عملاً يحط بكرامتهم من أعيننا
 وأخذوا عنا أحسن مثال للسلوك مع الزير ومعاتمتهم بالرفقة واللطف كما
 عوملوا وواظبوا على الدرس والمطالعة ليحصلوا العلم ويتشبهوا بالكبار من
 معارفهم لان أعظم أذى في الصغار وأجل تنياتهم هي أن يصيروا كباراً فترام
 لا يألون جهداً في تقليد الكبار في حركاتهم ومكثاتهم حتي ان ألد المدائح
 للولد وأشهادها سمعاً لديه هي ان تقول له انه صار كبيراً

على اننا نرى الغالب في معاملة الكثيرين من الناس لاولادهم معاملة
 الاستخفاف والامتهان والاستبداد بهم كما كان الاقدمون يستبدون بأسراهم
 فيخاطبونهم بقوة وعنف دون داع ولا موجب كما يخاطبون مخلوقات
 لا تستحق الحسنى والكلام اللين حتى لقد يصل الاستبداد ببعض الاباء
 وميالهم الى السودد الى درجة تجعلهم لا يسمحوا لاولادهم بالجلوس
 الى جانبهم الا ركعاً ولا يأذنون لهم بالكلام امامهم ولا بتناول الطعام معهم
 ولا بالاعتراض عليهم مهما تقدم الولد في السن والذكاء ومهما كان
 خطأؤهم ظاهراً لا يذكر ذلك السيد السندان ولده مساوياً له من حيث
 الطيبة والجليلة وانه حافظ اسمه ومعيد مجده ومحط آماله فيضر بعزة نفس
 ولده ويحرمه حاسة اعتباره انفسه تلك الحاسة الشريفة التي متى خسرناها
 خسرنا كل اكرام لاننا باحتقارنا ذواتنا نقصد من السعي وراء ما وصلنا
 لا اعتبار الغير فكيف لنا الاهتمام بهذا السعي الحميد اذا كنا لا نقدر ذواتنا
 باسمى من العجاوات بل ننظر الى بقية الناس من حضيض ضعفتا كمن

ينظر الى السماء دون ان يستطيع اليها صعوداً فالذي يخسر اعتبار ذاته فقد
خسر نفسه وعقله وأضاع شخصيته وكرامته وهان لديه السقوط في حماة
الرذيلة والاعمال المشينة لانه لا يخشى احتقار الناس وهو ولا يخاف ان
يضيع اعتبارهم . فعلى الاباء اذا أردوا اصلاح أولادهم واسعادهم
وأحبوا ان يستبقوهم عضداً لهم وزخراً لشيخوختهم وقصدوا ان يحافظوا
على اكرامهم لهم وتلقفهم بهم أن يراعوا شعائرهم في أيام طفوليتهم ولا
يسومونهم خسفاً وهو اننا ولعلهم ان كل خطأ يرتكبه الوالد ضد ما ذكرنا
يعود عليه من الولد شراً كبيراً ويجعله اذا كان عزيز النفس ذاميل
غريزي الى الحرية ان يكره والده كرهاً شديداً ويتجاشى مقابلة ما أمكنه .
واليك . اقله هربت سبسر

« انني لا أتردد قط عن ان أعزو للاباء أعظم نصيب من الشرور التي تثور
في العائلات والتي تنب عادة للابناء غير اني أثق بأن عموم قراء هذه
الاساطير من الاشخاص الذين نبت طباعهم وكرمت أخلاقهم وحسنت
تربيتهم لأطفالهم لكن ان صدق هذا القول على الافراد فهو لا يصدق
على العموم الذين امثال قسوتهم واستبدادهم بالناشئة هي أكثر من ان
تحصى ناي تهذيب أدبي تقدر تلك الام ان تعلمه لانها ياترى وهي قد
اعتادت متى رآته قد امتنع عن الرزاعة ان تهز جسمه بعنف وقساوة (وهذا
أمر شاهده . يعني) أي عدل يستطيع ذلك الوالد ان يلقنه لولده وهو الذي
متى علم من صراخ ولده ان أصابعه قد انقل عليها الباب يأخذ بضربه وضاً
عن انقاده وتخفيف الامه واليك الآن حادثة اخبرني بها ثقة وهي ان ولدأ
حمل الى بيته بعد ان كسرت رجله فلم يكذب طاعته الباب الا واستقبله والده

بالضرب القاسي واللكم المنيق البربري

نعم ان هذه شذوذ لكنها مع ذلك تظهر أنواع المظالم التي تصيب الأطفال في عائلات عديدة ولكن من منالم ير ولداً يضربه والده لمبوسته التي تكون ناجحة في غالب الاحيان من انحراف صحته من لم يسمع والدته تصف ولدها بالحق وقله الاتباه وذلك باقسي المبارات واغلظها عندما ترفعه بيته بعد سقوطه . من منالم يطرق أذنه صوت ذلك الوالد الحشن الذي يأمر ولده بالسكون والهدوء هذا وانني لم أنكر ان صعوبة التربية تكون من الجانبين أي من جهة الوالد ومن جهة الولد »

وفي اختتام نقول اننا نسلم باضطرار الآباء الى مقاصصة الاولاد ولكننا لانسلم أبداً بوجوب جعل القصاص انتقاماً وتشفيماً أفلا يمكن للوالد الذي يستاء من عمل ولده ويريد عقاصه ان يقاصصه بلطف أو يوينحه بكلام رقيق موثر عوضاً ان يتهره بقتة ويفلط له القول والفعل . فياحبذا لو درب الوالدون أولادهم على الاقتناع بوجوب الانتهاء عن نواهيهم ولائتمار بأوامرهم فحينئذ لا يستعمل الولد قول أبيه ويعمل بما يقوله له عن طيب خاطر وبمحبة تلك المحبة ذات القوة السحرية التي تجعل الحبيب رهيناً لشارة محبوبه مستعداً لعمل ما يوسعه استجلاً بالمسرة

قال فرنسوا دي سال « لو وجدت طريقة لاقاع الخدوم غير اللين واللفظ لعلمنا الله اياها » ونحن نقول انه لا يوجد في التربية سوى طريقة واحدة يصح ان نسمي شريفة وهي اعتبار شعائر الاولاد الذين نربهم لان بها تنحسن أخلاقنا وأخلاقهم والسلام